Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كل وحدة تربط بين الكلمات والجمل[٢٢] ، فاطراح الرابط التقليدى القائم على الدلالة المستقرة والسلوك اللغوى المألوف لا يعنى عدم وجود روابط أخرى كالنغم والصدى والمواءمة والمناقضة ، فمن الصحيح ما يقوله محمد فتوح أحمد من أن تصفية اللغة الشعرية من دلالاتها وعلاقاتها المنطقية واقتناص كل إيحاءاتها الصوتية وإشعاعاتها الهاربة لم يكن ليضع حدا لمعاناة الشاعر الرمزى فى البحث عن أدق الكلمات وأغناها ، فكثيرا ما كان يجد نفسه فى حصار منشؤه ضيق الثروة اللغوية ذاتها من حيث حجمها وكمية ألفاظها ، فكان عليه لذلك أن يلجأ إلى المعاجم اللغوية منقبا عن كلمات لم يبتذلها الاستعمال ، ولم تستنفد قيمتها التعبيرية كثرة التداول ، بل كانت محاولاته فى بعض الأحيان تعدو قواميس اللغة القومية إلى معاجم اللغات الأجنبية ، حتى إذا ما أعياه العثور على بغيته ، عمد – شأن بودلير – إلى اختراع ما يحتاجه من ألفاظ[٢٣] . وهكذا كانت الدعوة الرمزية رفضا للسهولة والتلقائية والاستسلام للشجن الذاتى والارتماء السلبى فى أحضان الطبيعة ، فكان انصرافهم عن عالم الظواهر المتقلب السطحى ، وتأمل عالم الأعماق عالم النفس الإنسانية . وسعيها الدائب إلى أن تصير إطارا يتوحد فيه كل ما ينطوى عليه العالم من أشياء ، دليلا على الرغبة فى استقلال البناء الفنى وموضوعية قيمه الجمالية وتنزهها عن العملى والمرحلى معا وبحثها الحثيث عن المطلق ، ومن ثم لا نستغرب أن نجد فلسفة كانت وراء إدجار ألان بو ، وبودلير من ثم ، بل لا نستغرب أن تكون الكلمة التى اختارها بودلير لتدل على دعوته إلى نوع جديد من العلاقة اللغوية قائم على نقص نظام الحواس أو مزج عملها ، وهى كلمة تراسل correspondence لها معنى منطق ، بل لا نستغرب أن تعد الرمزية فى مجملها نظرية فى المعرفة ، من حيث تعتمد على الحدس ، وتعتبر الروح منفذا لإدراك ما يعجز العقل وما تعجز الحواس عن إدراكه .

أما الإضافة الأخيرة فإنها ليست خاصة بالصورة من حيث التركيب ، وليست خاصة بالصور من حيث البناء ، ولكنها على العكس ، تخصها من حيث التحليل : الدلالة أو المعنى ، ومن المتوقع تماما ألا تنفرد معالجة هذه الزاوية عن معالجة تحليل الشعر بعامة ، وهذا حق ، على أن « الصورة » كانت أفسح ميادين الحوار حول المعنى فى الشعر وكيفية اكتشافه ، باعتبار أن ذات الشاعر تتحقق موضوعيًّا فى الصورة أكثر مما تتحقق فى أى عنصر آخر من

(٢٢) الرمز والرمزية فى الشعر المعاصر : ص ١٢٢ .

(٢٣) السابق ص ١٢٣ ، ١٢٤ .